وكذا فعل السيوطى[1].

٥- وذكر بعضهم أن بعض العرب تكسر ميم الجمع من ضمير «هم» الغائب بعد الهاء قبل ساكن وإن لم تكسر وقد جاء بعض ذلك مكسورا عن العرب.

قال عروة بن الورد فيما أنشده قطرب:

أَلاَ إنَّ أَصْحَابَ الكَنِيْفِ وَجَدتُّهُمْ هُمِ الْقومُ لَمَّا أخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا(*)

وأنشد الكوفيون:

فَهُوَ بِطَانَتُهُمْ وَهُمْ وُزَرَاؤُهُمْ وَهُمِ القُضَاةَ وَمِنْهُمِ الحُكَّامُ

ونسبها ابن يعيش إلى بعض بنى سليم[2]

أنا -واختلاف القبائل العربية فيه

المنقول إلينا من كلام العرب قد أثبتَ وجودَ اختلاف في لهجاتهم حول مادة هذا اللفظ، وانبنى عليه اختلافُ بعض النحاة العرب حول أصل هذا الضمير، هل هو أَنَ أو أَنا كلها، على أقوال[3].

= وتبراكا: بكسر التاء موضع. وقد اختلف البصريون والكوفيون فى الضمير من هو وهى، فذهب الكوفيون على أن الضمير منهما هو الهاء والواو والياء زائدتان، واحتجوا بهذه الأبيات.

وذهب البصريون إلى أن الضمير فيهما هما بمجموعهما، وقالوا فى تأويل ذلك: إنهما حذفا ضرورة للتخفيف.

(١) اللسان ١٥: ٤٧٦. الهمع ١: ٦١. وانظر هامش التسهيل ٢٦. (٢) شرح المفصل ٣: ١٣١.

(٣) شرح الكافية ٢: ٩ وما بعدها، الهمع ١: ٦٠ وما بعدها.

(*) البيت من شواهد شرح المفصل ٣: ١٣١، وقد نسب إلى عروة بن الورد المعروف بعروة الصعاليك.

ورواية قطرب التي أنشدها ابن يعيش شاهدا على ما ذهب إليه تخالف رواية البيت فى الديوان وهى:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أخصبوا وتمولوا

وبعد البيت قوله:

وإنى لمدفوع إلي ولاؤهم بسلوان إذ نمشى وإذ نتعلل

والكنيف: هو الحظيرة من الشجرة تحظر عليهم كما تحظر على الإبل فتقيهم من الريح والبرد.. والشاهد في البيت على رواية الشارح وقطرب: كسر الميم من هدم للتخلص من التقاء الساكنين، وهذا يؤيد أن الميم لو ضمت قبل ساكن لاحتمل أن يكون الضم للتخلص من التقاء السكونين كما يحتمل أن يكون رجوعا إلى الحركة الأصلية عند بعض العرب، ومنه قول الآخر: فهم بطانتهم وهم وزراؤهم.. فيما أنشده الكوفيون، والبطانة: ضد الظهارة..

والشاهد: كسر الميم من «هم» لما التقى ساكنان، وفى البيت جميع الأوجه الجائزة في ضمير الجمع. فالساكن على الأصل. والمكسور: للتخلص من السكونين أو على لغة هذيل. والمضموم يحتمل وجهين:

الأول- أن يكون رجوعا إلى الحركة التى هى أصل عند بعض العرب.

الثانى- أن يكون للتخلص من التقاء الساكنين.

كما اختلفوا في إعرابه مع باقي فروعه، والنقل عنهم قد دلنا على أنه قد سلك في ألسنتهم عدة طرق:

١- أشهرها: وهي اللغة الفحصى فيه -حذف الألف وصلا وإثباته وقفا مع الإبقاء على همزته دون تغيير، وهي لغة أهل الحجاز[١].

وذهب بعض القراء إلى حذف هذه الألف إذا أتى بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة وصلا[٢] وقد قرأ المدنيان بإثباتها عند المضمومة والمفتوحة دون المكسورة، قال أبو علي:

لا أعرف فرقا بين الهمزة وغيرها، فالأولى: ألا يثبت الألف في موضع وصلا. وهي قراءة معظم القراء، وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿وَأَنَا أَوَّلُ﴾ [الأنعام: ١٦٣] ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم﴾ [يوسف: ٤٥]. ﴿أَنَا آتِيكَ﴾ [النمل: ٣٩]. ﴿إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الشعراء: ١١٥] ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ [طه: ١٣].

ولا خلاف بينهم في إثباتها وقفا[٣].

وقد قرئ بحذفها وصلا قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾.

و﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩][٤]

٢- بنو تميم وأتباعهم يثبتون الألف منه وصلا ووقفا دون اضطرار إليه[٥]. وبها قرأ بن عامر ونافع وأبو عمرو ويعقوب في رواية بإثبات الألف وقفا ووصلا في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾[٦]، وهى لغة بنى تميم يثبتونها فيه فى الكلام، وغيرهم في الاضطرار فجاء على لغة بنى تميم[٧].

---

(١) الهمع ١: ٦٠، توجيه أبيات ملغزة الإعراب ٢٧٨.

(٢) شرح الشاطبية ١٦٣.

(٣) النشر ٢: ٢٣١، شرح الكافية ٢: ٩ وما بعدها.

(٤) شرح الكافية ٢: ٩، الستهيل ٢٥.

(٥) البدور الزاهرة ١١٢، شرح الشاطبية ٢٣٩، النشر ٢: ٣١١.

(٦) البحر ٦: ١٢٨، حجة القراءات ٤١٧.

(٧) البحر ٦: ١٢٨.

وقرأ نافع «أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا» «وَأَنَا أَوَّلُ» و«أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ» بإثبات الألف فى الوصل[1] على هذه اللغة.

وبها جاء قول أبي النجم:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وشِعْرِى شِعْرِي لله دَرِّي مَا أَجَنَّ صَدْرِي(*)

وهناك من العرب من يقول: أنا قلت بتمام الألف وبتلك اللغة قرئ قوله تعالى: ﴿لكنّا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف[2].

هذا كله ما جاء في ألف «أنا» حالة الوصل.

أما في حالة الوقف: فالجميع متفقون على وجوب إثباتها فى الوقف[3].

وغير بني تميم -كما سبق- لا يثبتون تلك الألف في غير الضرورة، ومنها قول حميد بن حريث[4].

أَنَا سَيْفٌ فِي التَّشِيْرةِ فاعْرِفُونِي حَمِيْدًا قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا(**)

وعليه قرئت في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ بألف بعد النون كتابة لا لفظا، وزعم الكسائى أنه سمع بعض العرب يقول: إنَّ قائمٌ يريد إن: أنا قائم -فترك الهمزة[5].

٣- وبعض العرب إذا وقف على الضمير «أنا» حذف الألف جوازا، وأبدلت منه هاء السكت التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل ومن ثم تبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالألف وكلتاهما ساقطة في الوصل.

---

(١) شرح الشاطبية ١٦٣. (٢) معاني القرآن -الفراء ٢: ١٤٤.

(٣) النشر ٢: ٢٣١، المرتجل: ٣٢٨، الهمع ١: ٦٠، حجة القراءات ٤١٧.

(٤) شرح الكافية ٢: ٩، الخزانة ٢: ٣٩٠. (٥) معانى القرآن - الفراء ٢: ١٤٥.

(*) نسب البيت لأبي النجم. وبعده:

تنام عيني وفؤادي يسرى مع العفاريت بأرض قفر

ومعنى لله: كلمة تعجب. والدر: أصله اللبن. ما أجن صدرى: كلمة تعجب أيضا. والشاهد: إثبات ألف الضمير «أنا» على لغة التميميين وفي البيت شاهد آخر: وهو عدم مغايرة الخبر للمبتدأ..

(**) نسب هذا البيت إلى حميد بن حريث بن بحدل من بني كلب بن وبرة والعشيرة: القبيلة ولا واحد لها من لفظها والجمع عشيرات وعشائر.

وتذريت: علوت. والسنام: للبعير كالإلية للغنم. والجمع أسنمة.

والأصل فيه: كل شيء علا شيئا. والشاهد فى قوله: أنا.. على أن ثبوت ألف «أنا» فى الوصل عند غير بني تميم لا يكون إلا في الضرورة.

قال حاتم: هذا فزدى أنه(*). قالوا: وهي لغة جيدة.

وقد عزيت إلى عليا، تميم وسفلى قيس(١).

٤- وهناك من العرب من يميل إلى إبدال الهمزة هاء فيقول: هَنَا في «أَنَا». ومعروف أن بعض العرب قد مال إلى إبدال الهمزة هاء فقالوا في إياك: هياك، وفي أأل: أهل، وفي أراق: هراق(٢). وقد ثبت أن ذلك من خصائص لهجة طيء. وهناك من يذهب إلى إبدال الهاء همزة فقالوا: فى موه: ماء، وحكى قطرب عن أبي عبيدة: أل فعلت؟ ومعناه: هل فعلت؟(١).

ولعل للتقارب بين مخرجى الهمزة والهاء، وهو الحنجرة والاشتراك فى معظم الخصائص أكبر الأثر في إبدال بعضهما من بعض(٢).

٥- ومال بعضهم: إلى مد الهمزة من «أنا - فقالوا: آنا فعلت(٣)؟

****

(١) معاني القرآن -الفراء ٢: ١٤٤، الخزانة ٤: ٤٩٢.

(٢) سر الصناعة ١: ١١٤، البحر ١: ٢٣، التسهيل ٢٥.

(٣) نفسه ١: ١٢٠ وما بعدها. (٤) الوجيز في فقه اللغة ١٩٨.

(٥) شرح الكافية ٢: ٩، وانظر توجيه أبيات ملغزة الإعراب.. ٢٧٨ وما بعدها.

(*) هذا مثل قاله حاتم ضمن قصة. ومثله ما قد روي عن بعضهم:

إن كنت أدري فعلى بدنه من كثرة التخليط من أنه

وقد قال ابن جني: فأما قولهم في الوقف على أن فعلت أنا وأنه، فالوجه أن تكون الهاء في أنه بدلا من الألف في أنا لأن الأكثر في الاستعمال إنما هو أنا بالألف، والهاء قليلة فهي بدل من الألف ويجوز أن تكون الهاء أيضا في أنا ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف ولا تكون بدلا منها بل قائمة بنفسها كالتي في قوله تعالى «كتابيه، حسابيه، سلطانيه، وماليه» أ. هـ ولا ريب أن ذلك الحرص على بيان الحركة عند الوقف هو من خصائص بعض اللهجات البدوية في هذه الحالة خشية أن يجور عليها الوقف بحذف بعض حروفها.